دور الكلمة الخلاقة في الفكر الديني المصري القديم

هدى عبد الله قنديل

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لدور الكلمة الخلاقة في الفكر الديني المصري القديم، فقد اعتبر السحر كلمة خلاقة، و كلمة الإله نافذة؛ فقد خلق العالم بواسطة سبع كلمات متتالية نطق بها ، فكل ما تنطق به الآلهة يعتبر خلاقا. ومن أكثر ما تفضله من أساليب التعبير هو ما يسمى بالتلاعب بالألفاظ؛ فإن جملة ما أو صيغة ما يستعين بها هذا الإله بخصوص أحد الأماكن أو أحد الكائنات تضفي عليها اسمًا وبالتالي يكون واقعًا ملموسًا، وهذه هي إحدى وسائل الخلق التي يستخدمها الخالق كثيرا، ومهما تنوعت الآلهة ، فان كل حديث شفهي تتحدث به الآلهة تنبثق منه حقيقة مضمونة، فقد تضمنت الكتابة ما تضمنته الكلمة من قوة سحرية، ومعرفة جحوتي بقوة الكلمة الخلاقة جعلته يستطيع تحويل أي شيء يريده إلى أية صورة يشائها. فالإله جحوتي ليس الخالق الفعلي، ولكنه يعمل على دوام المعرفة فهو بمثابة ذاكرة للآلهة تسجل الكلمات، ويسمح للخالق نفسه بأن يكون دائمًا على علم بكل الوجود، إن الخالق يملك زمام علم المستقبل، في حين أن جحوتي، بفضل محفوظاته، قد اكتسب من هذا العلم رؤية لا تخطئ أبدًا و يقوم بينه وبين رب الأرباب نوع من تبادل المعارف يجعل منه وسيطًا ما بين المعرفة الإلهية بكل شيء وبين المعرفة التي يوحي بها والمعرفة التي تؤخذ. إن جحوتي يعتبر في آن واحد كإله قوي البصيرة (سيا)؛ يلم بكل شيء (رخ) ؛ فهو يتلقى الأولى وينقل الثانية، وهو الذي يسجل المعرفة، ويحافظ عليها، ويستطيع نشرها، سواء بين الآلهة أو بين البشر. وتعد الكتابة بمثابة الوسيط لعملية النقل هذه، أي وسيلة نقل المعرفة "رخ".